La Comédiathèque

صورة أم كتابة

جان بيير مارتينيز

comediatheque.net

يمكن تحميل نص هذه المسرحية مجانًا.
لكن أي عرض علني، احترافيًا كان أو هاويًا، يتطلب الحصول على إذن مسبق ودفع حقوق العرض المستحقة.
للحصول على معلومات حول إجراءات الترخيص وعرض أحد أعمال جان بيير مارتينيز:
https://comediatheque.net/contact-form
https://jeanpierremartinez.net/en/contact-2

صورة أم كتابة

جان بيير مارتينيز
ترجمة المؤلف

فانسان وأنطوان ممثلان كانا صديقين في الماضي، ولم يلتقيا منذ سنوات. ومع مرور الزمن تحولت صداقتهما إلى منافسة، مهنية وعاطفية في آن واحد. يدعو أحدهما الآخر إلى اللقاء على خشبة مسرح في محاولة لاستعادة خيط صداقة مضت مع شبابهما. لكن محاولة المصالحة تتحول إلى تصفية حسابات، قبل أن تفضي ربما إلى مشروع غير متوقع.

الشخصيات:

فانسان

أنطوان

© La Comédiathèque

الخشبة فارغة، باستثناء كرسيين على جانبي طاولة صغيرة. يدخل فانسان وفي يده فنجان. يجلس ويرتشف قهوته وهو شارد. ينظر إلى ساعته، ثم يضع الفنجان على الطاولة، وينهض ويتوجه إلى الجمهور.

فانسان:أنا فانسان. أنتظر أنطوان. لا ينبغي أن يتأخر كثيرًا. إلا إذا كان قد قرر في النهاية ألا يأتي. وفي الحقيقة، قد أفهمه... لكن لا، أظن أنه سيأتي. ولو بدافع الفضول فقط. سيأتي، سترون. ليعرف ماذا يمكن أن أريده منه بعد كل هذه السنوات. أنطوان هو... صديق. أو هكذا أظن. لنقل إننا... كنا صديقين حميمين في الماضي. كنا معًا في المدرسة الثانوية. مدرسة كاثوليكية في بلدة صغيرة في الأقاليم الفرنسية. كانت الأجواء صارمة إلى حد ما، لكننا مع ذلك نجحنا في ارتكاب كثير من الحماقات. وكم ضحكنا وقتها! حتى إننا أسسنا معًا فرقة مسرحية. ومع بعض الآخرين طبعًا. فتيات خصوصًا... والحقيقة أن تلك الفرقة كانت في البداية مجرد حيلة للتقرب من الفتيات. كنا ننظم اختبارات أداء لمسرحيات لا ننوي تقديمها أصلًا. ونختار أجمل الفتيات، بالطبع. وفي مشهد الاختبار كان على الفتاة أن تقبّل شريكها في التمثيل، أي أحدنا، بينما يلعب الآخر دور مدير الاختبار. كانت الحيلة مكشوفة نوعًا ما، لكنها نجحت أحيانًا مع الأقل نجلًا. وعلى كل حال، كنا جميعًا قاصرين، فلم يتقدم أحد بشكوى ولم نتعرض لملاحقة بتهمة التحرش الجنسي. نعم... كان زمنًا آخر. وبعد ذلك... انتقلنا إلى باريس والتحقنا بمدرسة كور فلوران للتمثيل. دائمًا معًا، أنطوان وأنا. لمدة سنة تقاسمنا غرفة خادمة صغيرة تحت السطح في مونمارتر. حياة بوهيمية حقيقية، مثل أغنية أزنافور «La Bohème».

تُسمع على البيانو النغمات الأولى من الأغنية، من دون الكلمات.

فانسان:لم يكن في ذلك المخزن الضيق مكان إلا لسرير فردي بالكاد. كل مساء كنا نرمي قطعة نقدية: صورة أم كتابة، والخاسر ينام على الأرض فوق مرتبة هوائية، قدماه في المدخل ورأسه قرب المرحاض، حيث التيارات الهوائية أقل. نعم، في ذلك الوقت كنا لا نفترق... ويمكن القول إن أنطوان كان... أعز أصدقائي.

صمت قصير.

فانسان:ثم بدأنا ندخل اختبارات الأداء ونحصل على بعض الأعمال، كل واحد منا من جهته. أدوار صغيرة في أفلام تلفزيونية أو كوميديات شعبية... بقي أنطوان بضعة أشهر أخرى في غرفة الخادمة تلك. أما أنا فانتقلت تقريبًا للإقامة عند فتاة في استوديو أكبر قليلًا. على الأقل كان السرير يتسع لشخصين. هو وحده، وأنا مع تلك الفتاة التي تعرفت إليها أثناء تصوير. مرت السنوات ثم... صرنا نلتقي أقل فأقل، أنا وأنطوان، إلى أن جاء يوم لم نعد نلتقي فيه إطلاقًا. لا أعرف لماذا. في الحقيقة لدي فكرة صغيرة، لكن... لا، لا أعرف. أنطوان ما زال ممثلًا، مثلي. لكنه في الغالب يكتفي بالكومبارس والأدوار التي تمر في الخلفية. تعرفون تلك الشخصيات الشفافة التي لا يراها أحد في الأفلام، إلا أصدقاء صاحبها على فيسبوك إذا حذرهم في اليوم السابق: «انتبهوا، إذا شاهدتم الفيلم التلفزيوني غدًا على القناة الثانية، سترونني. أنا النادل الذي يقدم الجعة للمفتش ميغري، بطل الروايات البوليسية، في المشهد الأول. لكن ركزوا جيدًا: أظهر من الجانب لثانيتين أو

ثلاث فقط. وعندما يعطيني ميغري ورقة نقدية ويقول احتفظ بالباقي، أجيبه: شكرًا. نصف يوم من الانتظار في موقع التصوير من أجل كلمة شكرًا للمفتش ميغري. وعلى الأقل تستطيع بعد ذلك أن تنشر على إنستغرام ورقة العمل التي يظهر عليها اسمك إلى جانب اسم النجم الذي قلت له شكرًا، على أمل أن تصبح أنت يومًا النجم ويقول لك الآخرون شكرًا...»

تُسمع النغمات الأولى وأول كلمات أغنية أزنافور «Je m'voyais déjà» :«في الثامنة عشرة غادرت بلدتي، عازمًا على الإمساك بزمام الحياة. قلبي خفيف ومتاعي قليل، وكنت واثقًا أنني سأفتح باريس.»

فانسان:أنطوان لم يحالفه هذا الحظ، للأسف. ما زال يلعب دور النادل ويقول شكرًا. كان يعمل في المسرح أيضًا فيما مضى، لكن لم يعد يُعرض عليه الكثير الآن. وأظن أنه يفكر في ترك المهنة والعودة إلى المحاسبة. نعم، لأنه بدأ في الجامعة دراسة المحاسبة. ومع ذلك فهو ليس ممثلًا سيئًا، لكنه... كان دائمًا يفتقر إلى الطموح. سترون، أنطوان... رجل طيب. لا أقصد «طيبًا» بمعنى... لا، لأنك عندما تقول عن شخص إنه طيب، يفكر الناس فورًا في أنه ساذج بعض الشيء. من يدري لماذا صارت الطيبة والغباء في أيامنا شبه مترادفين.

يدخل أنطوان.

أنطوان:هل أقاطعك؟ هل تتحدث في الهاتف؟

فانسان:لا، لا، أبدًا. ادخل يا أنطوان، تفضل...

يتقدم أنطوان إلى وسط الخشبة، فيلمح الجمهور ويبقى لحظة مذهولًا.

أنطوان:هل هذه مزحة؟

فانسان:ماذا؟

أنطوان:ما هذا الفخ؟ تقول إنك تريد رؤيتي، وتضرب لي موعدًا فوق خشبة هذا المسرح المغلق منذ سنوات. ولم تقل لي شيئًا عن اختبار أداء أمام الجمهور. أنا لم أحضّر شيئًا.

فانسان:لا، لا، هذا ليس اختبار أداء. أعني... ليس تمامًا.

أنطوان:لكن هناك جمهور أمامنا، أنا لا أتخيل ذلك.

فانسان:حلم؟ أقرب إلى كابوس، أليس كذلك؟ تخيل رجلًا يفتح بابًا في بيته، باب المرحاض مثلًا، فيجد نفسه فجأة على خشبة أمام جمهور، من دون أن يعرف في أي مسرحية يلعب ولا ما النص الذي يفترض أن يقوله.

أنطوان:هذه تقريبًا قصة حياتي، لكن... هل يمكنك أن تقول لي ماذا أفعل هنا؟

فانسان:نحن في مسرح، أليس كذلك؟

أنطوان:لم أكن أعرف أصلًا أن المكان ما زال مسرحًا... لم يُعرض هنا شيء منذ أكثر من عشرين سنة.

فانسان:المسرح مثل الكنيسة. ما دام لم يُنزع عنه طابعه المقدس، يمكن دائمًا إقامة القداس فيه.

أنطوان:القداس؟

فانسان:مجرد تشبيه...

أنطوان:لكن ما الغرض؟ اختبار أداء؟

فانسان:اختبار أداء، إذا شئت...

أنطوان:أنا لا أشاء شيئًا. أنت الذي طلبت مني أن آتي.

فانسان:صحيح تمامًا. كيف حالك؟

أنطوان:جانبا هل تريد فعلًا أن ندردش كأن شيئًا لم يكن؟ هنا، أمام الجمهور؟

فانسان:تخيل أنه لا يوجد أحد... كما في المسرح تمامًا. الجدار الرابع، كما يقولون. أتريد أن تشرب شيئًا ريثما...؟

أنطوان:ريثما ماذا؟

فانسان:قهوة؟ اشتريت مؤخرًا آلة إسبريسو. سترى، قهوتها ممتازة.

يخرج. يبقى أنطوان لحظة في حيرة. ينظر إلى الجمهور بشيء من الإحراج، يخطو بضع خطوات، ثم يعود إلى وسط الخشبة ويتوجه إليهم.

أنطوان: عذرًا، أنا لا أعرف إطلاقًا ماذا أفعل هنا...

يحاول بلا جدوى أن يبدو طبيعياً بالجلوس، ثم ينهض ويتمشى من جديد.

أنطوان:أتمنى أن يعود، لأن الموقف محرج قليلًا... والحق أن هذا الأحمق كان دائمًا موهوبًا في وضعي في مواقف محرجة...

صمت.

أنطوان:أنا وفانسان... صديقان قديمان. أو بالأحرى صديقا شباب، لأن القول إننا صديقان قديمان يفترض أننا ما زلنا صديقين. ارتكبنا معًا كل الحماقات الممكنة أيام الثانوية. وكنا ضمن فرقة مسرحية أسسناها معًا، ومع بعض الفتيات أيضًا... المهم. بعد ذلك أصبحنا ممثلين، كلانا. أعني ممثلين محترفين. من فناني العروض ذوي العمل المتقطع، كما يسمونهم في فرنسا. ومنذ ذلك الوقت لم نعد نلتقي إلا... بشكل متقطع. مضى كل

منا في طريقه، ولم تعد طرقنا تتقاطع كثيرًا. فانسان... لم أره منذ سنوات. لذلك فوجئت حين اتصل بي. لا أعرف حتى كيف حصل على رقم هاتفي المحمول. آخر مرة التقينا فيها، لست متأكدًا أن الهواتف المحمولة كانت موجودة أصلًا. حقق فانسان نجاحًا لا بأس به في مسلسل تلفزيوني قبل سنوات. في تلك الفترة كان الناس يتعرفون إليه في الشارع ويطلبون توقيعه، فتصور نفسه نجمًا. ومنذ ذلك الحين لم نعمل معًا مرة أخرى. أنا لم أكن نجمًا، تفهمون... أما اليوم فقد نسيه الناس إلى حد ما، وانكمش غروره كثيرًا. صار يتنقل بين الأدوار الثانية في المسرح والتلفزيون. باختصار، عاد ممثلًا مثل كثيرين غيره. ربما لهذا السبب تذكرني...

يعود فانسان بفنجان قهوة ويضعه على الطاولة.

فانسان: لم أضع سكرًا. في الحقيقة ليس لدي سكر أصلًا.

أنطوان: لا بأس، شكرًا...

يجلس فانسان ويرتشف قهوته. يبقى أنطوان واقفًا.

فانسان: اجلس.

أنطوان: لماذا لا تقول لي بدلًا من ذلك لماذا طلبت مني أن آتي؟ لن نُبقي كل هؤلاء الناس ينتظرون...

فانسان: ربما اشتقت إلى رؤيتك، ببساطة. نحن صديقان، أليس كذلك؟ لا يحتاج الأصدقاء إلى سبب خاص كي يلتقوا.

أنطوان: لم نلتق منذ عشر سنوات على الأقل.

فانسان: اثنتا عشرة سنة.

أنطوان: كان ذلك في جنازة أمك. لم تتح لنا فرصة كبيرة للكلام.

فانسان: جنازة أمي، صحيح. لم يكن الوقت مناسبًا كثيرًا لاستعادة ذكريات الأيام الجميلة. نعم، أتذكر. لم تكن جنازة مرحة جدًا.

أنطوان: كان عليك أن تأتي إلى جنازة أمي، كانت أكثر مرحًا بكثير. بالمناسبة، لماذا لم تأت؟

يتردد فانسان لحظة قبل أن يجيب، ثم يلتفت إلى الجمهور.

فانسان: إلى الجمهور الجنازات مثل دعوات العشاء. دائرة مفرغة. إذا حضر شخص جنازة أحد أقربائك، تشعر أنك مضطر إلى رد المجاملة في المرة التالية. وهكذا ستقضي بقية حياتك تذهب إلى جنازات أقارب أصدقائك. هذا غير أن الزهور ليست رخيصة. لذلك قلت يومًا: كفى. لماذا تظنون أن كثيرًا من الناس يختارون دفن موتاهم «في أضيق نطاق عائلي، ومن دون زهور أو أكاليل»؟ احترامًا لتواضع الراحل العزيز؟ يا سلام... بل حتى لا يضطروا إلى ردها بالمثل. فعندما تعرف كثيرًا من الناس وتبلغ سنًا معينة، تجد نفسك سريعًا في

جنازة كل شهر على الأقل. حصل أن حضرت جنازتين في أسبوع واحد. وهناك أشخاص دفنت تقريبًا كل أفراد عائلاتهم. يصبح الأمر عملًا بنصف دوام وله ميزانية أيضًا. لذلك قررت الآن أن أتواضع نيابة عن الآخرين. بالنسبة إليّ، كل الجنازات في أضيق نطاق: لا أذهب، وانتهى الأمر. ولا أرسل زهورًا أيضًا. ثم بيننا، الزهور نفسها كارثة بيئية، أليس كذلك؟ كثيرًا ما تأتي من هولندا أو حتى من أفريقيا... بالطائرة. لا، أنا لم أعد أذهب إلى الجنازات.

أنطوان:صحيح أن سيادة النجم الكبير كان مشغولًا جدًا وقتها. كنت نجمًا عظيمًا في الشاشة الصغيرة.

فانسان:قلت لك، كنت في تصوير ولم أستطع المغادرة. أتمنى ألا تكون غاضبًا مني بسبب ذلك.

أنطوان:هل قلت إنني غاضب منك بسبب شيء؟

فانسان:لا أعرف... كنا صديقين حميمين جدًا، أليس كذلك؟ ثم انقطعنا عن اللقاء. هل السبب فقط أن لكل واحد منا حياته، أم... حدث شيء؟

أنطوان:شيء؟

فانسان:نحن لسنا متخاصمين، أليس كذلك؟

أنطوان:لا أظن. وأنت ما رأيك؟

فانسان:يمكن القول إنني، في فترة ما، كنت أعز أصدقائك، أليس كذلك؟

يصمت أنطوان في حرج، ثم يلتفت في النهاية إلى الجمهور.

أنطوان:إلى الجمهور أعز أصدقائي... ماذا تعني هذه العبارة أصلًا؟ عندما نكون رضعًا يكون لنا دمية أو بطانية نتعلق بها. وحين نكون أطفالًا يكون لنا صديق خيالي. ثم يصبح لنا أعز صديق. وبعد ذلك تصبح لنا حبيبة. وفي أفضل الأحوال نتزوجها، وننسى الأصدقاء. هكذا هي الحياة. وهكذا تسير الأمور. زوجتك تصبح أيضًا أعز صديقة لك. أتصور أنه لو كان بإمكاننا أن ننام مع أعز صديق لنا، لما احتجنا إلى الزواج أصلًا.

أنطوان:إلى فانسان كنت أعز أصدقائي، هذا صحيح... وأنا؟ هل كنت أعز أصدقائك؟

فانسان:نعم. كنت أعز أصدقائي.

أنطوان:كان ذلك منذ زمن بعيد.

فانسان:لم نعد نلتقي، لكننا ما زلنا صديقين، أليس كذلك؟

أنطوان:يتوقف ذلك على ما تسميه صديقًا... ما الصداقة بالنسبة إليك بالضبط؟

فانسان:لا أعرف.

أنطوان:لو احتجت إلى المال، هل تقرضني؟

فانسان:هل تحتاج إلى المال؟

أنطوان:مجرد مثال.

فانسان:لا، لأنك إذا كنت تحتاج إلى المال... فأنا أحذرك، ليس لدي منه شيء.

أنطوان:ولو مرضت، هل تأتي لزيارتي في المستشفى؟

فانسان:أفترض أن هذا أيضًا مجرد مثال.

أنطوان:أنت لم تأت حتى إلى جنازة أمي.

فانسان:آسف... لم أكن أعرف أن الأمر يعني لك كل هذا. ثم إنني لا أحب الجنازات كثيرًا.

أنطوان:وهل تعرف أحدًا يحب الجنازات؟

صمت قصير.

فانسان:إلى الجمهور ولا أحب المستشفيات أيضًا. عندما أزور شخصًا في مستشفى أو دار للمسنين، يذكرني ذلك باحتمال انحطاطي الجسدي أنا، بل بحتميته. وأعتقد أن أكثر ما يرعبني هناك ليس التدهور الجسدي، مؤقتًا كان أم نهائيًا. بل ذلك العالم الشبيه بالسجن. في المستشفى أو دار المسنين، يُحرم الفرد تمامًا من حريته. من حريته في الخروج أولًا، إلا بإذن الإدارة. بل يُحرم حتى من هويته. المريض لا يعود شخصًا، بل «حالة». والمسن لا يعود شخصًا، بل «نزيلًا». ويبدأ الناس بالكلام عنه بصيغة الغائب، كأن روحه غادرت جسده بالفعل: «كيف حال السيد الصغير اليوم؟ هل نامت السيدة الصغيرة جيدًا؟» بالنسبة إليّ المستشفى أو دار المسنين أسوأ من السجن. في السجن أيضًا تصبح مجرد رقم، لكن أحدًا لا يطلب منك على الأقل أن توافق بابتسامة على سلب حريتك وأن تشكر سجانيك عليه. لا، أنا لا أزور أحدًا في المستشفى ولا في دار المسنين. الأمر كئيب أكثر مما ينبغي...

أنطوان:وما زلت لم تقل لي لماذا أردت رؤيتي، ولا ماذا نفعل هنا نحن الاثنين.

فانسان:هل تتذكر تلك الفرقة المسرحية التي أسسناها؟

أنطوان:نعم، أتذكر...

فانسان:كنا ننظم اختبارات أداء للأدوار النسائية. وفي مشهد الاختبار كان على الفتاة أن تقبّل شريكها، أي أحدنا، بينما يلعب الآخر دور المنتج.

أنطوان:لم تنجح الحيلة حقًا إلا نادرًا، لكن نعم.

فانسان:نجحت مع لويز.

أنطوان:نعم.

فانسان: كم ضحكنا بسبب ذلك.

أنطوان:لا تقل لي إنك نظمت اليوم اختبارًا من هذا النوع وتحتاج إليّ لألعب دور المنتج؟ تجاوزنا السن المناسبة، ألا تظن؟

فانسان:خسارة، كان ذلك ممتعًا. أتذكر تلك المرة حين تلك الفتاة...

أنطوان:اسمع يا فانسان، آسف، لكن سهرات الحنين ليست هوايتي. فماذا تريد مني بالضبط؟

فانسان:لدي شيء أطلبه منك. أو بالأحرى شيء أقوله لك... شيء محرج قليلًا...

أنطوان:هنا؟ الآن؟ فوق خشبة؟ أمام جمهور؟

فانسان:نحن ممثلان في النهاية.

أنطوان:صحيح، كل هذا مسرحي جدًا.

فانسان:بين الأصدقاء يمكننا أن نتحدث قليلًا، أليس كذلك؟ حسنًا، لن نتكلم عن الماضي الجميل. لنتكلم عن الحاضر. وعن المستقبل... ماذا تعمل الآن؟

أنطوان:لدي عدة مشاريع.

فانسان:حقًا؟ مسرح؟ سينما؟

أنطوان:أفضل ألا أتكلم عنها قبل أن تتحقق. وأنت؟

فانسان:أنا؟ لا أتوقف... برنامجي ممتلئ للسنوات الثلاث المقبلة.

صمت قصير.

أنطوان:ألهذا طلبت مني الحضور؟ كي تسمعني قائمة نجاحاتك التي لا تنتهي؟ وأنت تعرف أنني بالكاد أجمع عدد أيام العمل اللازم للحفاظ على وضعي كفنان متقطع العمل، مثل كثيرين منا...

فانسان:قلت للتو إن لديك مشاريع كثيرة.

أنطوان:هذا ما نقوله عندما لا يكون لدينا عمل وننتظر فقط أن يرن الهاتف. وأنت تعرف ذلك جيدًا.

فانسان:آسف، لم أكن أتصور أن الأمور بهذا السوء.

أنطوان:إلى أين تريد الوصول يا فانسان؟ هل ستعرض عليّ دورًا؟

فانسان:لا، ليس بالضبط، لكن...

أنطوان:لم أتوقع غير ذلك... إذن ماذا؟

فانسان:لدي خبر كبير أعلنه لك.

أنطوان:خبر كبير؟ خبر كبير لك أنت على الأرجح. شيء سيعيد إطلاق مسيرتك ويتيح لك أن تنظر إلى الآخرين من فوق أكثر مما تفعل الآن.

فانسان:هل تراني أنانيًا إلى هذه الدرجة؟

أنطوان:وما علاقتي أنا بنجاحك يا فانسان؟ هل تحتاج إلى شخص يصفق لك مدفوعًا؟ هل تريد مني توقيعك؟

فانسان:ليس الأمر كما تظن إطلاقًا.

أنطوان:حقًا؟

صمت قصير.

فانسان:قلت خبرًا كبيرًا، ولم أقل خبرًا جيدًا.

أنطوان:ماذا تعني بأنه ليس جيدًا؟ تقصد... خبرًا سيئًا؟

فانسان:شخّص الأطباء لديّ ورمًا في الدماغ.

يحدق أنطوان فيه مذهولًا.

أنطوان:لا...

فانسان:إلى الجمهور لا أعرف ما الذي دفعني إلى قول ذلك... هذا غير صحيح طبعًا، لكن... نفدت حججي. والحق أنه دفعني فعلًا إلى أقصى حد. إذا صدقناه، فالنجاح صعد إلى رأسي، وأنا أسوأ انتهازي في العالم وأحتقر الجميع، بدءا بأصدقائي القدامى. ليس ذنبي أنني نجحت أكثر منه. لن أقضي حياتي أعتذر عن امتلاكي بعض الموهبة وعن معرفتي كيف أسوّق نفسي. لو كان صديقًا حقيقيًا لفرح بنجاحي بدل أن يغضب مني، أليس كذلك؟ صحيح، لم أساعده كثيرًا حين كان بإمكاني ذلك. لكنني لا أظن أن مساعدته كانت ستخدمه حقًا. ثم لو ساعدته لقال اليوم إنني فعلت ذلك بتعالٍ كي أرسخ تفوقي عليه. لذلك نعم، تركته يتدبر أمره بنفسه. أنا لا أحب الاتكالية، ولا المحاباة. المحاباة، تعرفون، هي أن توظف أصدقاءك أولًا بدل أشخاص أكفاء يستحقون المكان فعلًا. صحيح، قد يحدث أن يكون بين أصدقائك أشخاص أكفاء أيضًا، لكن... ماذا أفعل؟ لست مسؤولًا عن أنه فشل في كل شيء في حياته. في حياته المهنية على الأقل... لكن من هنا إلى اختراع أن لدي ورمًا في الدماغ... لا أعرف. ربما أردت، بدل أن يحسدني، أن يشفق عليّ مرة واحدة.

لأعرف كيف يكون شعور من يلعب دور الضحية ويتلقى التعاطف. نعم، فقط لأرى كيف سيتصرف لو كنت أنا هذه المرة صاحب الدور السيئ...

أنطوان:اللعنة... أنا آسف حقًا... سامحني...

فانسان:لا داعي للاعتذار، ليست غلطتك.

أنطوان:لا، أقصد سامحني لأنني كنت فظًا إلى هذا الحد. لو كنت أعرف...

فانسان:أنت على الأقل صديق حقيقي. ستزورني في المستشفى، أليس كذلك؟ على الأقل ما دمت ما زلت مقبول الشكل...

يبقى أنطوان لحظة غير قادر على الرد.

أنطوان:لكن... يمكن علاجك، أليس كذلك؟

فانسان:الورم في مكان سيئ جدًا. لا يمكن إجراء جراحة. لذلك، للأسف...

أنطوان:يا إلهي...

فانسان:بقي لي نحو سنة. وربما أقل.

أنطوان:ومع ذلك، وأنت هكذا أمامي...

فانسان:نعم... الآن لا تكاد لدي أعراض. لكن بحسب الأطباء ستبدأ قريبًا. والأشهر الأخيرة لن تكون سهلة. أما الآن فما زلت بخير. لذلك أستغل الوقت لترتيب أموري... وتوديع من أحبهم.

أنطوان:أنا متأثر جدًا بأنني واحد منهم. وبالطبع، إذا كان هناك أي شيء أستطيع فعله لك...

فانسان:شكرًا... إلا إذا كنت قد اكتشفت علاجًا معجزة للسرطان، فلا أظن...

صمت قصير.

أنطوان:ولهذا طلبت مني أن آتي؟

فانسان:نعم. لكنني أفضل في الوقت الحالي أن يبقى الأمر بيننا. لا أحد يعرف بعد...

يحدق أنطوان فيه ثم يلقي نظرة إلى الجمهور.

أنطوان:لا أحد؟

فانسان:لا أحد.

أنطوان:وهؤلاء؟

فانسان:آه نعم، صحيح. نسيتهم...

أنطوان:نعم، الجدار الرابع...

فانسان:وعلى كل حال، كما قلت، أنا ممثل قبل كل شيء. وربما أشعر من دون وعي بحاجة إلى إخراج اختفائي أنا على خشبة.

يظل أنطوان لحظة غارقاً في التفكير.

أنطوان:إذن لهذا جعلتني آتي إلى هنا، إلى هذه الخشبة؟ لتعلن لي أنك ستموت، وترى رد فعلي، وتجعل الجمهور يستمتع بالمشهد؟

فانسان:ليس لهذا فقط. أردت أن أراك، هذا كل شيء. وبما أن الوقت المتبقي لي قليل، قررت أن أعيد ترتيب أولوياتي.

أنطوان:لا أعرف ماذا أقول... أنا متأثر جدًا بالشرف الذي تمنحني إياه، وفي الوقت نفسه... هل تظن فعلًا أن بإمكاننا استئناف صداقة انقطعت منذ سنوات، لمجرد أن أحدنا لن يكون موجودًا بعد بضعة أشهر؟

فانسان:لا أعرف. يقولون إن بعض الحيوانات تقترب من البشر عندما تشعر بدنو نهايتها. لعل البشر أيضًا يقتربون من أصدقائهم حين تقترب نهايتهم.

أنطوان:نعم، ربما...

فانسان:لو عرفت أنك محكوم بالموت، هل كنت ستتصل بي أنت؟

أنطوان:بصراحة؟

فانسان:بصراحة.

أنطوان:لا.

فانسان:حسنًا.

أنطوان:إلى الجمهور غريب. أنا لا أتمنى موته طبعًا. لا أحد يتمنى موت صديق. لكن... مع ذلك أفضل أن يحدث هذا له لا لي. فظيع أن أفكر هكذا، أعرف. لكننا لا نستطيع منع أنفسنا من التفكير، أليس كذلك؟ ما دمنا لا نقول أفكارنا فلا نؤذي أحدًا. وما أفكر فيه هو أن... لم يكن من العدل أن يحدث ذلك لي أنا. لا يمكن أن تكون خاسرًا في كل شيء. لا بد أن يكون هناك نوع من العدالة في النهاية. وحتى من دون الحديث عن القدر، ولو كان كل شيء مجرد مصادفة، فلا بد أن تتوازن الأمور آخر المطاف، أليس كذلك؟ الخير والشر، أعني. مسألة احتمالات. مثل الروليت: لا يمكنك أن تصيب الرقم الرابح إلى الأبد. ولا الرقم الخاسر أيضًا. هو حظي بحظ مجنون طوال حياته، وأخيرًا وقعت الكرة على الصفر. مهما كان ما راهن عليه، سيخسر

الرهان. وأنا، بعد كل سوء الحظ الذي يلازمني منذ سنوات، على الأقل أفلت من الأسوأ وأبقى حيًا. في الوقت الحالي...

فانسان:لكنك ستزورني في المستشفى؟

أنطوان:بالطبع.

فانسان:لست مضطرًا، تعرف. لم نلتق منذ سنوات. لا يحق لي أن أطلب منك شيئًا. أنت لا تدين لي بشيء، في النهاية.

أنطوان:صحيح.

صمت قصير.

فانسان:كنا نلتقي أقل فأقل. ما الذي جعلنا في يوم من الأيام نتوقف تمامًا عن اللقاء؟

أنطوان:محاولًا المزاح غير أنك بعد نجاحك الصغير في التلفزيون تصورت نفسك نجمًا ونسيت أصدقاءك القدامى؟

فانسان:نعم. غير ذلك.

صمت قصير.

أنطوان:اسمع يا فانسان... عندما كنا شبابًا، كنا نعيش صداقتنا في الحاضر. الحماقات كنا نفعلها معًا. ربما كنا نحكي عنها بعد أشهر، لكننا في اليوم التالي نرتكب حماقة أكبر منها.

فانسان:صحيح. كنا شبابًا. لم يكن لدينا شيء نخسره، لذلك لم نكن نخاف شيئًا.

أنطوان:شيئًا فشيئًا أصبحنا أكثر عقلانية. صرنا نرتكب حماقات أقل. والأهم أننا لم نعد نرتكبها معًا. وحين كنا نلتقي أحيانًا، كنا نكتفي بالكلام عن الأيام الخوالي.

فانسان:أو كان كل واحد منا يستعرض إنجازاته أمام الآخر ليبرهن أنه نجح أكثر.

أنطوان:وفي هذه اللعبة كنت أنت تضمن الفوز. وبعد فترة صار الأمر كئيبًا. قاتلًا حتى. ولكي أواصل التقدم، كان عليّ ألا أراك.

فانسان:الآن سيكون من الصعب عليّ أن أتخيل المستقبل، كما ترى. لم يبق لي إلا سنة واحدة، لذلك... ستكون سنة الأشياء الأخيرة. عندما يكون أغسطس ممطرًا نقول إن العام المقبل سيكون أفضل. لكن عندما يكون هذا آخر صيف لك...

أنطوان:لا أعرف ماذا أقول لك.

فانسان:ومع ذلك لدي طلب واحد.

أنطوان:اطلب ما تشاء.

فانسان:هل تستطيع أن تعتني بقطي عندما لا أكون موجودًا؟

صمت قصير.

أنطوان:قطك؟

فانسان:ليس لدي أحد آخر أستطيع أن أتركه عنده. أو على الأقل لا أحد أثق به إلى هذا الحد.

أنطوان:لم أكن أعرف أصلًا أن لديك قطًا. لم يكن لديك قط من قبل، أليس كذلك؟

فانسان:إنه الأول. لعل هذا هو السبب في تعلقي به إلى هذه الدرجة... نعم، يمكن القول إنه اليوم الصديق الوحيد الباقي لي... إلى جانبك.

أنطوان:آه...

فانسان:صدقني، الحيوان لا يخيب ظنك أبدًا. سترى.

أنطوان:المشكلة أنني لا أعرف كيف يُعتنى بقط... لم يكن لدي طفل قط، فما بالك بقط.

فانسان:الأمر بسيط جدًا. تعطيه الطعام والماء، وتغيّر صندوق الرمل من وقت إلى آخر، وبالطبع تداعبه كي يعرف كم تحبه.

أنطوان:اسمع، لا أدري... قط، ومع حياتي هذه...

فانسان:ستفعل ذلك من أجل أعز أصدقائك السابق الذي لم يبق له إلا بضعة أشهر.

يحدق أنطوان في فانسان.

أنطوان:ليست مزحة، أليس كذلك؟ لأن اختراع ورم في الدماغ كي تستعيد صديقًا لم تره منذ سنوات سيكون تصرفًا مريضًا حقًا.

فانسان:من يدري... إذا وصلك إعلان وفاتي قبل نهاية السنة، ستعرف. وإذا لم يصلك، فمعنى ذلك أنها كانت مزحة سخيفة.

أنطوان:إذن أنت تسخر مني، هذا هو؟

فانسان:لم تكن نيتي في البداية، أقسم. لكنني انجرفت. نحن على خشبة، دخلت في اللعبة وبدأت أرتجل.

أنطوان:أن تلعب هكذا بمشاعر الآخرين... هذا وحشي يا فانسان.

فانسان:أنت نفسك قلت منذ قليل إننا لم نعد نرتكب الحماقات معًا، وإن ذلك أحد أسباب انتهاء صداقتنا. فقلت لنفسي إن هذه فرصة كي نعود إلى السرج... أتذكر؟ في الماضي أيضًا كنا نختلق قصصًا مستحيلة. مرة أوهمنا مدير المدرسة بأننا يهود، وأن السبت الديني يبدأ عندنا مساء الجمعة، ولذلك لا نستطيع البقاء في الدراسة المسائية يوم الجمعة. ثم تبًا، أنا لن أموت! ليس الآن على الأقل... يفترض أن تفرح، أليس كذلك؟

أنطوان:في الحقيقة، أكاد أشعر بخيبة أمل، تصور. كنت أرى نفسي بالفعل في جنازتك. حتى إن بعض الكلمات بدأت تخطر لي لخطاب التأبين، بصفتي أعز أصدقاء الراحل. كنت سأتحدث عن الأيام الجميلة، وعن الصداقة الراسخة التي ربطتنا كل هذه السنين، وعن القدر الذي وضع نهاية مبكرة لمسيرة كانت ما تزال مليئة بالوعود...

فانسان:مؤثر جدًا، شكرًا.

أنطوان:أنت فعلًا وغد. لا أريد أن أراك مرة أخرى أبدًا.

يستعد للمغادرة.

فانسان:انتظر يا أنطوان! كنت مستعدًا لأن تصبح صديقي من جديد لأنني سأموت، والآن ستكرهني مرة أخرى لأنني بصحة ممتازة؟ مفهوم غريب للصداقة، ألا ترى؟

أنطوان:لكن يا فانسان... لماذا؟

فانسان:لا أعرف. قلت لنفسي إنك ربما كنت محقًا. كان من غير اللائق أن أستدعيك كي أعلن لك خبرًا جيدًا يخصني.

أنطوان:إذن في النهاية هو خبر جيد...

فانسان:جيد بالنسبة إليّ، على الأقل. أما بالنسبة إليك، فلا أعرف...

أنطوان:بالنسبة إليّ؟

فانسان:صحيح. ليس لديك أي سبب كي تفرح من أجلي.

أنطوان:ما هذا الخبر الجيد؟ رُشحت لجوائز موليير المسرحية الفرنسية؟ وتريدني أن أحضر لحظة تتويجك؟ ألا يكفيك عدد الأصدقاء حولك كي يصفقوا لك؟

فانسان:إذن أنت لم تسامحني أبدًا، أليس كذلك؟

أنطوان:أسامحك على ماذا؟

فانسان:على أنني حصلت على الدور الرئيسي في اختبار الأداء الذي ذهبنا إليه معًا قبل نحو خمسة عشر عامًا. المسلسل الذي أطلق مسيرتي. أنت تغار من نجاحي، أليس كذلك؟

أنطوان:نجاحك؟

فانسان:في المهنة على الأقل.

أنطوان:كما قال آندي وارهول، لكل إنسان حق في خمس عشرة دقيقة من الشهرة. دقائقك أنت دامت سنتين أو ثلاثًا. ثم عشت بقايا الشهرة بضع سنوات بعد نهاية المسلسل. والآن تكتفي بالأدوار الثانية.

فانسان:ما زال ذلك أفضل من الوقوف في الخلفية ككومبارس.

أنطوان:نجاحك المزعوم صعد إلى رأسك يا فانسان. نسيت أصدقاءك الحقيقيين. ومع ذلك ما زلت أعزب...

فانسان:وأنت أيضًا، أليس كذلك؟ أو عدت أعزبًا.

أنطوان:أرى أنك مطلع جيدًا. وهذا يسعدك، أليس كذلك؟ أن تعرف أنك إذا لم تحصل على لويز، فعلى الأقل لم تعد معي.

فانسان:أنت مخطئ تمامًا، أؤكد لك.

أنطوان:كفى... هذا ما لم تسامحني عليه أنت. أنت غير قادر على الفرح لسعادة الآخرين يا فانسان. كل ما يملكه أصدقاؤك تتخيل أنه سُرق منك. ولهذا لم تمد لي يدك قط حين احتجت إليك.

فانسان:لم أحقد عليك بسبب لويز. في ذلك الوقت لم تكن تهمني أصلًا.

أنطوان:طبعًا. بدأت تهمك عندما اختارتني أنا. بالنسبة إليك من المستحيل أن تفضّل فتاة شخصًا مثلي عليك. بل إنه مخالف لنظام الكون.

فانسان:أنت تهذي.

أنطوان:نعم يا صديقي، سواء أعجبك أم لا، في اختبار الأداء ذاك أنا الذي نجحت. وأنا الذي أخذت الدور مكانك. رمينا قطعة نقدية: صورة أم كتابة، وكان الحظ معي يومها. أنا الذي قبّلت لويز بينما اكتفيت أنت بدور المنتج. وبعد بضع سنوات أنا الذي تزوجتها.

فانسان:لم أكن أغار من ذلك، أؤكد لك.

أنطوان:هيا، كنت أرى كيف تنظر إليها. لكن عليك أن تتقبل الأمر يا فانسان. لا يمكنك أن تربح في كل مرة. لا يمكنك أن تحصل على كل شيء. اترك شيئًا للآخرين. أصدقاؤك ليسوا موجودين فقط كي يصفقوا لنجاحاتك. من حقهم هم أيضًا أن يسعدوا أحيانًا.

فانسان:بالطبع.

أنطوان:كنت سعيدًا جدًا مع لويز. لا أعرف لماذا تركتها.

فانسان:ربما لأن الحقيقة أنها هي التي تركتك.

أنطوان:وكيف تعرف ذلك؟ هل رأيتها من جديد؟

يتردد فانسان لحظة.

فانسان:آخر مرة التقينا فيها نحن الثلاثة كانت في جنازة أمي.

أنطوان:في جنازة أمك... منذ قليل قلت إنه لم يكن الوقت المناسب لتستعيد علاقتك بأعز أصدقائك، لكنك وجدت وقتًا لتستعيد علاقتك بزوجته.

فانسان:لم يحدث الأمر بهذه الصورة. التقينا عدة مرات بعد ذلك.

أنطوان:هل أنت الذي سعى إلى رؤيتها؟

فانسان:لا. كان الأمر بالمصادفة. نحن نعمل في المجال نفسه. من الطبيعي أن نتقاطع أحيانًا.

أنطوان:أما نحن فلم نتقاطع قط.

فانسان:هي لم تكن تتجنبني.

أنطوان:لكنك لم تنم معها، أليس كذلك؟

فانسان:ليس يوم جنازة أمي، اطمئن.

أنطوان:إذن نمت معها.

صمت قصير.

فانسان:فعلت أكثر قليلًا من ذلك. سأتزوج يا أنطوان. وهذا ما أردت أن أقوله لك.

صمت ثقيل.

أنطوان:ستتزوج...

فانسان:من لويز.

يتلقى أنطوان الصدمة.

أنطوان:قل لي إنها مزحة أخرى من مزحاتك يا فانسان.

فانسان:ليست مزحة يا أنطوان.

أنطوان:لم تستطع أن تمنع نفسك، أليس كذلك؟

فانسان:ليس ضدك، أقسم. كيف يمكنك أن تظن شيئًا كهذا؟ حدث الأمر هكذا، هذا كل شيء.

أنطوان:إلى الجمهور أريد أن أقتله. في الحقيقة أريد أن أقتلهما معًا. كيف استطاعت أن تفعل بي هذا؟ صحيح، نحن لم نعد معًا، ولا يحق لي أن أطلب منها حسابًا. لكنها كانت تستطيع اختيار أي رجل آخر. لماذا فانسان بالذات؟ إلا إذا كانت منذ البداية، منذ اختبار الأداء الشهير، نادمة لأنها لم تمنح تلك القبلة الأولى له بدلًا مني. ولو سقطت القطعة يومها على جهة الكتابة بدل الصورة، هل كانت قصة حياتنا نحن الثلاثة ستتغير؟ هذا سؤال يلاحقني منذ زمن. ما الذي يدين به القدر للمصادفة؟ وبين هاتين القوتين اللتين لا نتحكم فيهما، أين تقع حريتنا الفردية؟ هل للعالم معنى وغاية يفرضان علينا طريقًا، أم أنه مجرد نسخة واحدة من عدد لا نهائي من نسخ فوضى عشوائية تمامًا؟ وهل الإرادة الحرة مجرد وهم، أم أننا نملك فعلًا هامشًا لتغيير مسار حياتنا، بين قدر يجرفنا كتيار بحري ومصادفة تضللنا كريح متقلبة؟ هل غرقت تايتانيك بسبب وجهتها عبر الأطلسي، أم بسبب لقائها العرضي بجبل جليدي، أم بسبب عدم كفاءة القبطان؟

فانسان:سنتزوج يا أنطوان. هذا هو الواقع. وليس الأمر موجهًا ضدك.

أنطوان:ولذلك أردت أن تخبرني وجهًا لوجه؟

فانسان:إنها زوجتك السابقة. من الطبيعي أن أقول لك بنفسي. وطبعًا لا أطلب منك أن تقفز فرحًا. مع أنك قلت منذ قليل إن على المرء أن يفرح لسعادة أصدقائه...

أنطوان:يا لوقاحتك. أفرح لسعادة صديق سرق مني زوجتي؟

فانسان:زوجتك السابقة!

أنطوان:هل أردت مباركتي... أم فقط متعة إذلالي قليلًا مرة أخرى؟

فانسان:لم أرد إذلالك قط يا أنطوان. في الحقيقة كنت دائمًا معجبًا بك.

أنطوان:معجبًا بي؟ أنا؟

فانسان:نعم.

أنطوان:كنت دائمًا تعتبرني فاشلًا.

فانسان:ليس نجاحك ما أعجب به. بل ذكاؤك. قدرتك على رؤية الأشياء كما هي. نزاهتك...

أنطوان:وهذه صفات لا تنسجم كثيرًا مع النجاح، للأسف.

فانسان:لا تبالغ. لم تفشل في كل شيء.

أنطوان:لم أستطع حتى الاحتفاظ بلويز. والآن أخذت ثأرك.

فانسان:هل تعتقد فعلًا أن إنسانًا يتزوج شخصًا فقط لينتقم من شخص آخر؟

أنطوان:بالطبع نحن مطلقان، ولا تحتاج إلى إذني. لكن لماذا، من بين كل النساء، كان لا بد أن تختار هذه؟

فانسان:لا أعرف...

أنطوان:وكيف بدأت العلاقة بينكما أصلًا؟ ومتى؟

فانسان:التقينا من جديد. واكتشفنا أن بيننا أشياء كثيرة مشتركة.

أنطوان:منها صديق مشترك.

فانسان:ومنها المسرح.

أنطوان:قل لي على الأقل إن علاقتكما لم تبدأ ونحن ما زلنا متزوجين. قل لي إنك لم تكن سبب تركها لي...

فانسان:أقسم لك.

أنطوان:وكيف يمكنني أن أصدقك بعد الآن؟

فانسان:إلى الجمهور وما فائدة أن أقول له الحقيقة؟ نعم، كنت دائمًا أحب لويز. وكونها اختارت أنطوان بدلًا مني جعلها، على الأرجح، أكثر جاذبية في عيني. رأيتها من جديد عندما جاءا معًا إلى جنازة أمي. كانا ما يزالان زوجين يومها، لكنني شعرت بوضوح أن الحب الكبير بينهما انتهى. وأنا كنت ما أزال أعيش على شيء من مكانتي كممثل ناجح. وأفهمتني هي أنني لا أتركها غير مبالية. غادر أنطوان بعد حرق الجثمان مباشرة. كان مصابًا بالتهاب معدة أو شيء من هذا القبيل، لكنه أصر على الحضور. بقيت لويز قليلًا بعد ذلك، فدعوتها إلى كأس في البيت. ولا أعرف كيف انتهى بي الأمر إلى ممارسة الحب معها بعنف على أريكة الصالون، أمام الجرة التي كانت تحتوي رماد أمي الذي لم يبرد بعد. إيروس وثاناتوس... الحب والموت، تعرفون الحكاية. ثم لم نلتق سنوات. وبعدها تصادف أن التقينا العام الماضي في افتتاح معرض فني، وهناك بدأت علاقتنا فعلًا.

يلتفت من جديد إلى أنطوان.

فانسان:عليك أن تصدقني يا أنطوان. كانت قد تركتك أصلًا. لم أكن لأفعل شيئًا كهذا بصديق...

أنطوان:هل هي التي طلبت منك أن تخبرني؟

فانسان:لنقل إننا تحدثنا في الأمر. ورأينا أن من الأصح إبلاغك. كنت ستعرف في النهاية على أي حال. لم نكن نستطيع أن نفعل ذلك من دون أن نقول لك.

أنطوان:كان يكفي أن ترسلا لي بطاقة دعوة.

فانسان:وطبعًا لست مضطرًا إلى حضور الزفاف.

أنطوان:شكرًا...

فانسان:سنتزوج... ولدينا مشاريع معًا.

أنطوان:مشاريع؟ تريدان تكوين أسرة؟ لا تقل لي إنها حامل أيضًا.

فانسان:مشاريع مسرحية.

أنطوان:فهمت... إذن ليس زواجًا فقط، بل شراكة أيضًا. كان ينقص هذا فقط...

فانسان:لويز موهوبة جدًا. لم تتح لها الفرصة بعد لإثبات ذلك، هذا كل ما في الأمر.

أنطوان:لأن حظها السيئ أنها كانت متزوجة من فاشل مثلي، تقصد؟

فانسان:لا تجعل كل شيء يدور حولك يا أنطوان. تتهمني بالأنانية، لكن الأرض لا تدور حولك أنت أيضًا.

أنطوان:ربما معك حق. لا أستطيع تحميل العالم كله مسؤولية إخفاقاتي أنا.

صمت.

فانسان:وأنت؟ لا توجد لديك فعلًا أي مشاريع الآن؟

أنطوان:هل يهمك الأمر حقًا؟

فانسان:قيل لي إنك تريد ترك المهنة والعودة إلى المحاسبة.

أنطوان:من قال لك ذلك؟ لويز؟

فانسان:إذا كنت تحتاج إلى مساعدة...

أنطوان:هل تنوي تعويضي لأنك أخذت زوجتي؟

فانسان:لم تعد زوجتك يا أنطوان، ستصبح زوجتي أنا... ثم إن استخدام فعل «امتلك» عندما نتحدث عن النساء سخيف أصلًا. النساء لا يملكن لأحد منذ زمن. هن من يخترن.

أنطوان:وستعطيني درسًا في النسوية أيضًا.

فانسان:أنا أحاول فقط مساعدتك.

أنطوان:لم تمد لي يدك طوال كل هذه السنوات. والآن، لأنك ستتزوج لويز، أصبحت مستعدًا لمساعدتي.

فانسان:ولم لا؟

أنطوان:الأمر سهل بالنسبة إليك، أليس كذلك؟ شيك صغير، ونشطب الماضي؟

فانسان:لا أطلب منك أن تنسى الماضي. ثم لا، الأمر ليس سهلًا عليّ أيضًا. صحيح أنني أعمل، لكنني لا أكسب بقدر ما تتصور. ولدي مصاريف...

أنطوان:حسنًا، هل أستطيع المغادرة الآن؟

فانسان:انتظر...

أنطوان:ماذا أيضًا؟

فانسان:لم أطلب منك الحضور فقط لأخبرك بزواجي.

أنطوان:فماذا تريد بالضبط؟

صمت قصير.

فانسان:أفكر في شراء هذا المسرح.

أنطوان:شراء هذا المسرح؟ قلت إنك لا تملك مالًا.

فانسان:مع لويز.

أنطوان:رائع. يزداد الأمر جمالًا.

فانسان:لويز ممثلة، ومخرجة أيضًا. يمكن أن نشكل فريقًا جيدًا.

أنطوان:«نحن»؟

فانسان:قلتها هكذا فقط.

أنطوان:شراء مسرح... ولماذا؟

فانسان: كي أفعل أخيرًا ما أريد، وألا أعتمد على أحد. ألا أبقى أنتظر رنين الهاتف، كما تقول. كلنا نحلم بذلك، أليس كذلك؟

أنطوان:ولم لا، إذا كان لديكما المال.

فانسان:هل تظن أن المشروع يمكن أن ينجح؟

أنطوان:والآن تسأل رأيي؟

فانسان: كنت دائمًا أقدر آراءك كثيرًا، حتى لو لم أعمل بها دائمًا...

أنطوان:ويبدو أن ذلك خدمك جيدًا.

فانسان:إذن؟

أنطوان:لا أعرف. ماذا تريدني أن أقول؟ أنا لا أملك روح رجل الأعمال. ولا طموح لدي. جعلتني أشعر بذلك بما يكفي، أليس كذلك؟

فانسان:يمكن أن نعمل معًا من جديد.

أنطوان:تقصد أنك تستطيع أن تجد لي وظيفة صغيرة؟ ماذا مثلًا؟ مدير خشبة؟ موظف شباك؟ مُدخل جمهور؟

فانسان:أنا لدي روح المبادرة، لكن ليس لدي حس عملي. لدي أفكار، لكنني لست منظمًا. خصوصًا في الحسابات والأوراق الإدارية.

أنطوان:تحتاج إلى محاسب فتذكرتني، هذا هو؟ لا يكفي أنك أخذت زوجتي، بل تريدني أيضًا أن أدير حسابات بيتكما؟ هل تريدني أن أقف متفرجًا على غرامكما أيضًا؟

فانسان:هذه مشكلتك يا أنطوان. ترى كل شيء أسود. وترى مؤامرات في كل مكان بدل أن ترى الفرص. أنت مصاب بجنون الارتياب.

أنطوان:شكرًا.

فانسان:وستواصل التمثيل طبعًا، مثلنا. لكننا سنكون جميعًا متعددي المهام.

أنطوان:لست متأكدًا أنني أريدك رئيسًا لي.

فانسان:لنقل شريكًا إذن.

أنطوان:إلى الجمهور أنجل قليلًا من الاعتراف، لكن الغريب أن عرضه يغريني. أن يكون لنا مسرح. نحن الثلاثة. صحيح، كان هذا حلمنا عندما بدأنا المهنة. شيء يشبه ما فعلته في فرنسا فرقتا «Café de la Gare» و«Le Splendid»، اللتان انطلقت منهما مسيرات فنية كبيرة. طبعًا هم بدأوا بذلك ثم حققوا نجاحات عظيمة. أما نحن فسيكون الأمر أقرب إلى خطة إنقاذ واعتراف بالفشل، لكن لا بأس...

أنطوان:إلى فانسان سأفكر في عرضك. لكنني غير متأكد أن العمل معًا نحن الاثنين فكرة جيدة. فما بالك بنا نحن الثلاثة...

فانسان:قبل قليل قلت إننا لم نعد نفعل شيئًا معًا، وإننا نكتفي بتمجيد الأيام الخوالي، وإن هذا هو سبب موت صداقتنا. وأنا أقترح عليك أن نخوض هذه المغامرة معًا. أعني... معنا نحن الاثنين.

أنطوان:تقترح علاقة ثلاثية، هذا هو؟

فانسان:أنت لم تعد تنام معها، أليس كذلك؟

صمت.

فانسان:أليس كذلك؟

أنطوان:أنا أيضًا رأيتها من جديد.

فانسان:ماذا تعني «رأيتها»؟ بعد الطلاق؟

أنطوان:عشنا سنوات كثيرة معًا. لا يمكن محو كل ذلك ببساطة.

فانسان:و...؟

أنطوان:نمنا معًا مرة أخرى. مرة أو مرتين.

فانسان:مرة... أم مرتين؟

أنطوان:لنقل ثلاث مرات.

فانسان:ومتى كانت الأخيرة؟

أنطوان:لا أعرف... منذ شهر تقريبًا.

فانسان:أنا ولويز قررنا الزواج منذ نحو ثلاثة أشهر.

أنطوان:إذن، إذا فهمت جيدًا، زوجتك المستقبلية تخونك بالفعل مع زوجها السابق.

فانسان:بدأ هذا يشبه كوميديا شعبية كارثية.

أنطوان:لا شيء يمنعنا من كتابتها وتمثيلها لافتتاح المسرح الجديد...

فانسان:إلى الجمهور الغريب أنني لا أشعر حتى بالغضب منهما. لم أتخيل يومًا أن لويز يمكن أن تكون ملكي بالكامل. هي مستقلة أكثر من اللازم لذلك. ماذا يسمون تعدد الزوجات عندما تكون المرأة هي صاحبة أكثر من زوج؟ آه نعم، تعدد الأزواج. لقد تغيرنا كثيرًا في هذه المسائل. وربما يأتي يوم يصبح فيه الزواج بين ثلاثة أشخاص رسميًا...

فانسان:إلى أنطوان أظن أنه كان ينبغي لها أن تبقى متزوجة منك.

أنطوان:لا تتمادَ.

فانسان:أنت أفضل مني بكثير. أنت رجل طيب. وفيّ.

أنطوان:كأنك تتحدث عن كلب. للأسف النساء لا يحببن الرجال الطيبين.

فانسان:على الأقل حين يكن في العشرين. بعد ذلك...

أنطوان:وبأي مال ستشتري المسرح؟ لأنني أحذرك، أنا لست غنيًا.

فانسان:لدي بعض المدخرات... ثم إن لويز حصلت مؤخرًا على ميراث صغير.

أنطوان:ميراث؟ معك حق، كان ينبغي لي أن أبقى متزوجًا منها.

فانسان:إذن؟ هل عدنا صديقين؟

أنطوان:هل أنت متأكد أننا كنا صديقين أصلًا؟

فانسان:لا أعرف. لكن يمكننا أن نحاول أن نصبح صديقين.

أنطوان:بدأت تقلقني يا فانسان. هل أنت متأكد أنك لا تعاني فعلًا من ورم في الدماغ؟

فانسان:عندي بعض البراغي المفكوكة في رأسي، هذا كل شيء. وهي أيضًا حالة بلا علاج، لكنها حميدة تمامًا.

أنطوان:ولويز، ما رأيها؟

فانسان:في أن نخوض المشروع نحن الثلاثة، تقصد؟

أنطوان:في ذلك أيضًا، نعم.

فانسان:هي من اقترحت الفكرة. قالت لي: «سيكون هذا طفلنا نحن الثلاثة...»

صمت قصير.

أنطوان:هل أنت متأكد أنه لم تكن هناك رسالة خفية في كلامها؟

فانسان:الآن بعدما قلتها...

أنطوان:يبدو أنها لم تستطع قط أن تختار بين الصورة والكتابة. هل تظن فعلًا أنها حامل؟

فانسان:سنستطيع أن نسألها. ستصل بعد خمس دقائق.

يلتفت نحو الباب.

فانسان:ها هي بالمناسبة...

تُسمع ثلاث طرقات، من دون أن نعرف هل هي الطرقات المسرحية التقليدية التي تُضرب بالعصا المسماة «البريغادييه» قبل العرض، أم طرقات على الباب.

إظلام.

النهاية

عن المؤلف

وُلد جان بيير مارتينيز عام1955 في أوفير سور واز (فرنسا). وهو كاتب مسرحي وسيناريست فرنسي، ألّف أكثر من120 مسرحية كوميدية معاصرة. تُرجمت أعماله إلى العديد من اللغات، وعُرضت مسرحياته في فرنسا وفي بلدان عديدة حول العالم.

يجمع مسرحه بين الكوميديا والعبث والسخرية الاجتماعية والكوميديا السوداء، من خلال مواقف يومية تنقلب تدريجيًا إلى أحداث غير متوقعة.

يمكن للفرق المسرحية الهاوية والمحترفة التي تبحث عن نصوص لعرضها تنزيل مسرحيات جان بيير مارتينيز مجانًا من موقعيه:

https://jeanpierremartinez.net

https://comediatheque.net

لكن حقوق العرض، التي تمثل تعويضًا عادلًا عن عمل المؤلف، تُعد التزامًا قانونيًا. وسواء كنتم فرقة هاوية أم محترفة، يجب عليكم طلب إذن بعرض المسرحية ودفع حقوق المؤلف المستحقة عن الإنتاج.

تمثّل الجمعية الفرنسية للمؤلفين والملحنين الدراميين (SACD) جان بيير مارتينيز.

للتواصل مع جان بيير مارتينيز وطلب الإذن بعرض أحد أعماله، يُرجى استخدام أحد نموذجي الاتصال التاليين:

https://comediatheque.net/contact-form

https://jeanpierremartinez.net/en/contact-2

هذا النص محمي بموجب قوانين حقوق المؤلف.
ويُعدّ أي انتهاك لحقوق المؤلف جريمة يعاقب عليها القانون.

وبموجب التشريع الفرنسي، قد تصل عقوبة انتهاك حقوق المؤلف إلى ثلاث سنوات من السجن وغرامة قدرها 300,000 يورو.

أفينيون – سبتمبر 2026

ISBN

978-2-38602-463-4

© La Comédiathèque

https://comediatheque.net

https://jeanpierremartinez.net

النص المسرحي متاح للتنزيل مجانًا